واحة دومة الجندل

دراسة في احوالها العامة قبل الإسلام

الكلمات المفتاحية: نشوء الواحة – الموقع – الأوضاع العامة

اخلاص مطر نصر الله الموسوي

ماجستير في التاريخ، كلية التربية، الجامعة المستنصرية

E-mail: akhlasla@yahoo.com

DOMAT AL-JANDL Oasis
A study in its General Conditions Pre Islam

Key-words: Oasis – DOMAT – al jowf

Ikhlas Matar Nasrallah Al Mousawi

Master's History, Faculty of Education, Mustansiriya University

2019

الملخص :

تناثرت الواحات في شبه الجزيرة العربية في وسط الصحراء من شمالها وحتى جنوبها وبمساحات مختلفة، كان لها دور مهم وكبير على المستوى السياسي والاقتصادي اينما وجدت في شبه الجزيرة العربية بسبب اهمية موقعها كخط تجاري او مجاورتها لمراكز حضارية مهمة فضلا عن خصوبة ارضها، وكان لها دور مهم في رفد سكان شبه الجزيرة العربية بالمنتجات المختلفة الزراعية كانت ام الصناعية، فضلا عن اهميتها كمراكز تجارية مهمة ضمت العديد من الاسواق التي جرت فيها العديد من الفعاليات التجارية ما بين بيع وشراء وما رافقها من معاملات وتوفير متطلبات التجار الوافدين اليها، وواحة دومة الجندل هي احدى هذه الواحات الذي شغلت جزءا من ارض شبه الجزيرة العربية، في الشمال الغربي منها، يهدف البحث الى القاء الضوء على هذه الواحة من حيث نشأتها واهميتها واحوالها العامة وما هو اثرها السياسي على المنطقة التي شغلتها ، وقد قسمت البحث الى عدة محاور هي: اولا: الملخص، ثانيا: نشوء الواحات، ثالثا: واحة دومة الجندل جاءت فيها المحاور التالية: التسمية، الموقع، المناخ، الاوضاع السياسية، الاوضاع الاقتصادية، الاوضاع الاجتماعية، المعتقدات الدينية، رابعا: الخاتمة، خامسا: قائمة المصادر والمراجع. وقد اعتمدت في بحثي هذا على العديد من المصادر والمراجع منها :

1. ابن حوقل، ابي القاسم محمد بن علي،(ت 367هـ)، صورة الارض، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، 1992
2. ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبيد الله ياقوت بن عبدالله، (ت626هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977.
3. الدمشقي، ابي الفضل جعفر بن علي، (ت القرن 6 هـ)، الاشارة الى محاسن التجارة، تحقيق البشري الشوربجي، مكتبة الكليات الازهرية، القاهرة، 1977.
4. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط2، بغداد، 1993.
5. موسكاتي، سبتينو، الحضارات السامية القديمة، ترجمة السيد يعقوب بكر، دار الكاتب العربي، بيروت، 1986.
6. هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ترجمة عبد الاله الملاح، المجمع الثقافي، الامارات العربية المتحدة، 2001.

Abstract

The oases were littered in the Arabian Peninsula amid the desert from north to south with different areas. It had a great and an important role for the political and economic level wherever it was found in the Arabian Peninsula, because of it site was important as a commercial line or it was near important cultural centers as well as land fertility. The important role of the oasis helped in feeding the populations of the Arabian Peninsula with different agricultural or industrial products, as well as its importance as an important commercial centers which are included many markets in which many commercial activities made as purchase, sell, transactions and saving requirements of the foreign buyers. DOMAT AL-JANDL Oasis is one of these oases which became a part of the Arabian Peninsula in the northwest. The research aimed to highlight this oasis of establishment, importance, general conditions and the political impact of the region. So, I divided it into: First: Abstract, Second: Oases Establishment, Third: DOMAT AL-JANDL Oasis included the following subjects: name, site, climate, political conditions, economic conditions, social conditions, religious beliefs, Fourth: Conclusion and Fifth: Resources and references List. in my research, I have adopted on many resources and references as:

1- IBN HOQAL, ABI AL-QASIM MOHAMMED IBN ALI (367 AH) Surat Al-Ardh, AL-HAYAT libaray house for publishing and printing, Beirut, 1992.
2- YAQOOT AL-HAMAWI, SHIHABALDEEN ABO OBAIDALLAH YAQOOT IBN ABDULALLAH, (626AH), MOAJAM AL-BULDAN, SADIR house, Beirut, 1977.
3- AL-DIMASHQI, ABI ALFADHAL JAFFAR IBN ALI, (56 century) AL-ISHARA ILA MAHASN AL-TIJARA, vervided by AL-BASHRI AL-SHORBAJI, AL-AZHRIYA universities library, Cairo, 1977.
4- JWAD ALI, AL-MUFSL FI TARIKH AL-ARAB QBAL AL-ISLAM, print 2, Baghdad, 1993.
5- MOSKATI, SBTINO, AL-HADHRAT AL-SAMIYA AL-QADIMA, translated by Mr. YAQOOB BAKER, AL-KATIB AL-ARABI house, Beirut, 1986.
6- HIRODOT, TARIKH HIRODOT, translated by ABDULALLAH AL-MALAH, cultural complex, UAE, 2001.

نشوء الواحات:

الواحه "Oasis"، [مفرد]: جمعها واحات "Oases"، بقعة خضراء في الصحراء أو في أرض قاحلة، تكونت بوجود الماء والاشجار المعمرة كالنخيل(عمر، 2008، ص2391)، وهي أرض خصبة صالحة للزراعة وسط بلاد مجدبة رملية او جبلية، وهي في البر كالجزيرة في البحر(حمزة، 2002، ص47)،

الواحة بقعة في الصحراء فيه زرع وماء(مسعود، 1992، ص851)، وهي كلمة مصرية قديمة أخذت عن القبطية، من مصطلح اواها "ouahe"(ناروز، 2005، ج1، ص175)، ثم قام الاغريق، بإعادة صياغتها إلى واحة "Oasis"، ويعد المؤرخ اليوناني هيرودوت(تاريخ هيرودوت، 2001، ص227)، هو أول من نقل كلمة واحة من مصر الى اليونان واستخدمها في كتاباته ليشير الى قرية في مصر، ثم وظفها بعده المؤرخون ليشيروا إلى مغروسات النخيل كالمؤرخ الجغرافي الاغريقي سترابون (strabon)، في كتابه وصف ليبيا ومصر(سترابون، 2004، ص87)،

وبذلك تعد كلمة "واحة" كلمة غير عربية لا تخضع للميزان الصرفي العربي، ولا نجدها في المعاجم العربية الاصيلة، ولكنها لما عُربت واجرى عليها احكام العربية امكن قياسها على اشبهها من الكلمات العربية نحو (ساحة وباحة وراحة...)، ولو أضيفت الى المعجم لكان مكانها (ووح) غالباً، اذ ذكر (ياقوت الحموي، 1977، ج5، ص341)، "الواحات: واحدها واح، على غير قياس، لا اعرف معناها وما أظنها الا قبطية"،

وهي أرض منبتة في الصحراء تحيط بها الرمال والصخور، غنية بالمياه والنباتات سواء كان مياه الامطار التي تتساقط عليها وان كانت محدودة او متفاوتة بحسب البيئة التي نشأة فيها او المياه السطحية كالينابيع والآبار التي ساهمت بخصوبتها بشكل كبير ومهم،

ومعظم أراضي الواحات صالحة للزراعة، وبيئة صالحة لاستقرار السكان بسبب وجود مصادر المياه فيها(العلي، 1989، ج1، ص15)، جادت أراضيها بالأشجار لاسيما أشجار النخيل، الذي تعد سيدة الأشجار والمصدر الرئيسي للغذاء في جميع الواحات واينما حلت سواء كان في شبه الجزيرة العربية ام خارجها، ولعل نمو الأشجار في الواحات كان بفعل الانسان الذي غرس فيها البذور بعد ان أدرك أهميتها كمستقر بسبب توفر الشروط المناسبة فيها من مصادر مياه وزرع، أو ان نموها كان عن طريق البذور التي تنتقل مع الرمال حتى تصل الى أرض رطبة فتنمو، او عن طريق الطيور التي تحط في الأرض لتشرب الماء فتسقط البذور وتنمو، فنشأت الواحات وكانت مستقراً مناسباً، وعدت محطة راحة للمسافرين والقوافل التجارية من عناء السفر لما توفره لهم من غذاء وماء وأماكن للاستراحة،

وقد تكون الواحة صغيرة المساحة، لا تحتوي سوى على مجموعة من أشجار النخيل، لا تكفي لإعاشة عدد كبير من السكان، أو تكون ارضاً واسعة غنيه بالأشجار والثمار، وقد تصل مساحة البعض منها الى عدة اميال كما في رواية (حتي، 1974، ص44)، اذ أشار الى واحات الشمال قائلاً: "وليس

في شمال الحجاز أرض تسكن سوى الواحات المنعزلة ولا تزيد مساحة اكبرها عن عشرة اميال مربعة"، وقد تصل مساحة البعض منها إلى مئات الكيلومترات المربعة (حمزة، 2002، ص48)، تكفي لإعاشة آلاف من الناس، كواحة الاحساء واليمامة(أبو العلا، 1965، ج1، ص56)، وبذلك تتفاوت الواحات من حيث الحجم، ما بين ارض صغيرة فيها مجموعة من النخيل الى مدن الواحات التي تضم مساحات واسعة من الأراضي الزراعية التي تروى بشكل مناسب طبيعياً او من قبل الانسان، ويمكن عد ثلثا مجموع سكان الصحراء هم سكان مستقرون بفعل الواحات،

كما تعد الواحات، ملاذ آمن من حر شمس الصحراء، ومنظر تقرّ به العين، بغض النظر عن مساحتها، فالواحة في الصحراء، لؤلؤة وكنز وجنة وسط ارض قاحلة، لا يدرك جمالها ولا يعرف قدرها إلا من اضطر إلى عبور الصحاري وتعرض لرياح السموم ووهج الشمس وعواصف الرمال، ولولا الواحات في هذه الصحراء، لما كان من الممكن عبورها ذهاباً واياباً(جواد علي، 1993، ج1، ص112)،

فالواحة محطة استراحة وتبادل تجاري للقوافل التي تقطع دروب الصحاري للحج أو للتجارة(أبو العلا، 1965، ج1، ص106)؛ (نبهان، 2008، ص334) وبين (العلي، 1989، ج1، ص15)، أن "المياه الباطنية تتوفر في معظم أنحاء الجزيرة، وتكون احياناً قريبة من سطح الأرض ووافرة لدرجة تكفي للزراعة ولأستيطان عدد غير قليل من الناس، وتدعى هذه المناطق الواحات"،

وتختلف الواحات من حيث التكوين الطبيعي وصفة التربة وسعة المساحة وخصوبة الأرض، كما انها تختلف من حيث الموقع واهميته وتختلف من حيث العدد بحسب البيئة التي نشأت فيها، والبعض منها كان مجاوراً لمراكز الحضارة كواحات الشمال الغربي فأثرت فيها تأثيراً كبيراً على المستوى الحضاري مما نهضت بها من واحة الى مدينة حضارية تركت أرثاً واضحاً، في حين لم ترتقي الواحات الاخرى الى المستوى الحضاري التي وصلت اليه واحات شمال وشمال غرب شبه الجزيرة العربية، لأن المناخ والموقع لعب دوراً كبيراً في ذلك، وفي الجنوب كان وجودها محدوداً بسبب طبيعة الموقع ووفرة الامطار الموسمية ومياه العيون والآبار وخصوبة الأرض المحيطة بها، فضلاً عن الموضع القريب من البحر العربي، والواحات تشترك في خاصية واحدة عامة وهي كونها ارض تحيط بها الرمال أو الجبال، وهي كثيرة الزرع خضراء منبتة وفيها المراعي بفضل وجود مصادر المياه فيها(وهبة، 1996، ص10)؛ (بلياييف، 1973، ص72)

ويرجح (حمزة، 2002، ص49)، أنه من الممكن عد كافة الأراضي الزراعية في شبه الجزيرة العربية واحات وان كان معظمها واقعاً في مجاري الاودية الكبيرة، اذ شكلت المياه التي تنحدر من الجبال وتغور اغلبها في الأرض الرملية لتظهر من جديد على بعد كبير في قلب صحراء شبه الجزيرة العربية واطرافها العديد من الواحات التي تتركز الحياة حولها، فالواحات ذخر إذخرته الطبيعة وسط الصحاري الجافة التي قُدرت لسكان شبه الجزيرة العربية(موسكاتي، 1986، ص35)؛ (الموسوي، 2002، ص78)،

وهناك من الواحات، ما تزدهر سريعاً وتزداد نسبة السكان فيها، لوفرة مائها وخصوبة تربتها وقيام سكانها بغرس الأشجار المختلفة، وفتح قنوات للري والاعتناء بها واستغلال ثروتها بالشكل الصحيح، وذلك بعملية التبادل التجاري مع الواحات والمدن الأخرى، وعدت التجارة كأفضل مهنة للارتزاق(الدمشقي، 1977، ص69)؛ (ابن خلدون، ب.ت، ج1، ص349)؛ (البكر، 1970، ص62)، اذ ان وقوعها على طريق القوافل التجارية الذي يعد عاملاً مهماً لازدهار الواحات وارتقائها الى مدن وممالك(الانصاري، 1975، ص77)؛ (عبد السلام، 1996، ص29)، جعل منها سوقاً لتصدير كل ما يفيض عن حاجة سكانها، واستيراد ما ينقصهم من مواد، كما ان مرور القوافل التجارية عبر اراضيها أدى لفتح مجالات عديده للعمل لسكانها وكسب الأموال عن طريق التبادل التجاري ونقل البضائع وتوفير الحماية لتلك القوافل وتوفير مكان للراحة والسكن المؤقت ومخازن للبضائع وأماكن لراحة الابل واستبدالها بأخرى نشيطة مقابل ثمن محدد(شعث، 1996، ص152)؛ (زهدي، 1996، ص139)؛ (فيل، 1996، ص93)، منها واحات شمال غرب شبه الجزيرة العربية، التي ارتقت بفضل موقعها من واحة الى مدينة زاهرة شهدت احداثاً تاريخية مهمة،

ولم تخلو الواحات المنتشرة في شبه الجزيرة العربية باختلافها من بعض المزروعات المختلفة لاسيما النخيل، اذ لا يوجد مكان في شبه الجزيرة العربية ومنها الواحات فيه ماء الا والنخلة سيدة المزروعات فيه(جواد علي، 1993، ج1، ص210)؛ (العلي، 1989، ج1، ص15)؛ (الملاح، 2008، ص28)،

وقد لعبت الواحات دور مهم في اقتصاد شبه الجزيرة العربية لا يقل شأناً عن دور المناطق الزراعية الواسعة، واكد (بلياييف، 1973، ص72)، ان دور الأول متمم لدور الثاني، وبعض الواحات، تعد مناطق خصبة تضم حقولاً صالحة للزراعة وبساتين فاكهة وأجمات نخيل ترويها ينابيع الماء التي لا تنضب،

واحة دومة الجندل

نشأت هذه الواحة بفعل الآبار العديدة التي كانت تحويها أراضيها، فجعلت منها بقعة خضراء صالحة للسكن والاستقرار، وتعد من اكبر الواحات التجارية الحضارية في شمال غرب شبه الجزيرة العربية، وذلك بفضل تزايد النشاط الفعلي لحركة التجارة، وازدهار طرق القوافل التجارية التي قامت بدور مهم في تنشيط الحركة الاقتصادية في المدن والمستوطنات التي كانت تقوم آنذاك على امتداد هذه الطرق(ابن حوقل، 1992، ص410)؛ (موسل، 1988، ص128)؛ (الجاسر، 1970، ص104)؛ (الدسوقي، 1976، ص281).

التسمية:

سميت دومة الجندل نسبة إلى أحد أبناء إسماعيل بن إبراهيم (عليهما السلام)(الجاسر، 1977، ص537)، الذي قيل ان اسمه (دومان)، أو (دوماء)، أو (دما)، وذكر (ياقوت الحموي، 1977، ج2، ص487)، انه لما كثر أولاد إسماعيل عليه السلام بتهامة خرج دوماء بن إسماعيل حتى نزل موضع دومة هذه، وبنى بها حصناً فقيل: دوماء، ونسب الحصن اليه. وسميت بالجندل نسبة الى نوع الصخور الشديدة الصلابة حتى ضربت بها الامثال، ولتميز هذه الواحة بهذا النوع من الصخر فقد اصبح أسمها (دومة الجندل)، تميزاً لها عن غيرها، كما يشير الى ان كلمة (الجندل)، أضيفت الى (دومة)، قبيل ظهور الإسلام في زمن (الاكيدر بن عبد الملك السكوني)، ملك دومة الجندل آنذاك ،

وقد جاء الاسم في اللغة الاكدية بصيغة (ادوتو)، كما ذكر في التوراة(سفر اشعياء 21:11)؛ (سفر التكوين 25: 12)، بأسم(دوماه)، و(دوماتا) وفي الاغريقية فهو بصيغة (Domatha)(موسل، 1988، ص127)؛ (بليني الأكبر، 1954، ص38) أما الملك الآشوري (سنحاريب) (704-681ق.م)(ساكز، 1999، ص143)، فقد أطلق عليها أسم (حصن العرب)، عندما سجل وقائع حملة والده على شمال شبه الجزيرة العربية(الانصاري، 1975، ص18)؛ (التركي، 2011، ص48)، وهي (ادوموا)، الواردة في نقوش الملك البابلي نبونيد(مرعي، 1998، ص34)؛ (الزامل، 2006، ص107)

كما وسميت بـ(العقدة)، أي الأرض كثيرة النخيل، وذلك لاشتهارها بالزراعة منذ عهد بعيد وبكثرة عيونها ووفرة مياهها(الجنيدل، 1981، ص144)، اذ وردت بهذا الاسم بشعر أبو الطيب المتنبي(أبو البقاء العكبري، ب.ت، ج1، ص40)، بقوله:-

وجـابت بسيطة جوب الرداء بين النـــعام وبين المـــها

إلى عقدة الجوف حتى شفت بماء الجراوي بعض الصدى

ولم يصفها بذلك الا لما رأى فيها من زرع وخصوبة ارضها اثناء مروره بالجوف التي منها دومة الجندل ،

وقد أشار (موسل، 1977، ص43)، الى ان كلمة (الجندل)، مأخوذة عن اسرة عربية من بدو شمال شبه الجزيرة العربية، الا انه لم يؤكد ذلك ولا بدليل واحد ،

ومن الملاحظ ان اسم (دومة الجندل)، يتكون من مقطعين الأول (دومة)، والثاني (جندل)، ولكل منهما معنى مختلف عن الآخر،

أما (دومة)، فالأصل فيها مأخوذ من الكلمة (دوم)، ولها العديد من الاشتقاقات، ومنها (الديموم، والديمومة)، أي الفلاة التي يدوم السير فيها طويلاً، وكذلك الأرض المستوية التي ليس فيها علامات يستدل بها، والأرض الخالية من الماء المتباعدة الأطراف(ابن منظور، ب.ت، ج12، ص214). ويعني ايضاً شجر (المُقل)، وهو شجر يشبه النخل، الا انه لا ينتج ثمراً كثمر النخل(الزبيدي، 1994، ج16، ص255)؛ (الجوهري، 1979، ج5، ص1923)

أما (الجندل)، فهو الشديد من كل شيء، وهو الحجارة وواحدته جندله(الجابري، 2005، ص18)، واذا تم الجمع بينهما أي (دومة) و(الجندل)، دلتا على الواحة المعروفة بدومة الجندل.

الموقع:

تقع دومة الجندل شمالي غرب شبه الجزيرة العربية، على خط عرض (30ْ) شمالاً، وخط طول (40ْ) شرقاً، وهي شمال الدهناء، على بعد (740) كم من واحة العلا(الخليفة، 2003، ص20)، أشار اليها (ياقوت الحموي، 1977، ج2، ص487)، بأنها على بعد سبع مراحل، من دمشق بينها وبين مدينة نبي اللهﷺ، وهي في غائط من الأرض خمسة فراسخ. والتي يطلق عليها حديثاً بمنطقة الجوف(الزامل، 2006، ص107)؛ (السعيد، ب.ت، ص116)، في الطرف الجنوبي من وادي السرحان، على حافة النفوذ الشمالي(شرف الدين، 1984، ص30)، جنوب غرب سكاكا التي تبعد عنها ما يقارب خمسون كم(الراشد، 1999، ص58)،

وحدد (ابن خرداذبة، 1889، ص129)، موقعها بانها تبعد عن المدينة بمسافة ثلاث عشرة مرحلة، ومن الكوفة على عشر مراحل ، كما عدها من أعمال المدينة، وفي ذلك يقول: "واعراض المدينة وعماراتها... يثرب وتيماء ودومة الجندل"،

واتفق معه العديد من البلدانيين ومنهم (الهمداني، 1985، ص26)، الذي رأى أنها مما يلي الشام من أعمال المدينة. و(ابن رسته، 1891، ص177)، و(الادريسي، 1994، ج1، ص145)، اللذان رأيا أنها من مخاليف المدينة المنسوبة إليها.

المناخ :

نظراً لموقعها البعيد عن المسطحات المائية المعروفة في شبه الجزيرة العربية، مثل البحر الأحمر، وبحر العرب، والخليج العربي، اذ تفصلها اليابسة والمرتفعات عن تأثير هذه المسطحات المائية، لذلك يعد مناخها بشكل عام قاري صحراوي، حار جاف صيفاً، وبارد شتاءً(الخليفة، 2003، ص21) ، اما امطارها فهي نادرة متذبذبة تتساقط في فصل الشتاء، كما وان اغلب رياحها شتاءً تهب من جهة الشرق، وفي فصل الربيع تكون رياحها غربية، اما في الصيف فتعرف برياح السموم وتهب من جهة الجنوب(التركي، 2011، ص20).

الاوضاع السياسية في دومة الجندل:

تعد فترة الالف الاول قبل الميلاد من أهم الفترات في تاريخ دومة الجندل، اذ شهدت هذه الفترة دخول سكانها في معارك الدفاع عن واحتهم ضد الاطماع الآشورية في المنطقة، والى عقد التحالفات

السياسية مع جيرانهم من الواحات الأخرى كواحة سكاكا وواحة تيماء وواحة العلا(السعيد، ب.ت، ص117)،

نظراً لوقوع دومة الجندل على الطريق التجاري القديم ومرور القوافل التجارية من خلالها، فانه ادى الى سيطرة سكانها على حركة هذه القوافل القادمة من الجنوب نحو الشمال، وايضاً القوافل المتجهة الى بلاد الرافدين(الهاشمي، 1980، ص45)، وبالتالي الى تدفق التجارة العربية من خلالها مما أدى الى زيادة ثراء سكانها، فجعلها مطمعاً لحكام الدولة الآشوريـة(الدسوقي، 1976، ص281)؛ (مرعي، 1998، ص32)؛ (التركي، 2011، ص48)، فأراد الآشوريون تحقيق اهدافهم لفرض السيطرة على المنطقة(الهاشمي، 1980، ص211)، الا ان سكان دومة الجندل والواحات القريبة منها مثل واحة تيماء وواحة العلا وواحة سكاكا، لم يرضوا بالخضوع للآشوريين وحاولوا التخلص منهم عن طريق عقد التحالفات مع حكام الدويلات التي تتطلع للتخلص من السيطرة الآشورية، في بلاد الشام وفلسطين ومصر(رشيد، 1973، ص114)، ومما يؤيد رفضهم للسيطرة الآشورية قيامهم كلما سنحت الفرصة بالثورة والامتناع عن دفع الاتاوة بل ومهاجمة المناطق التابعة للسلطة الآشورية(كفافي، 2000، ص23)،

كما ورد في أحد نقوش الملك الآشوري شلمنصر الثالث (858–824 ق.م)(كاظم، 2018، ص301)، المؤرخ في السنة السادسة من حكمه، أسم (جنديبو) بوصفه ملكاً عربياً وقائداً لجيش قوامه الف راكب جمل(صالح، 1973، ج1، ص511)، ضمن قوات تحالف الدويلات الآرامية، وعلى الرغم من انتصار ملك آشور(شلمنصر الثالث)، على (جنديبو) وقوات التحالف في معركة قرقر، فأن النص الآشوري يؤكد على وجود قوة عربية على قدر من التنظيم يقف على رأسها ملك، مؤكداً على أن التنظيم السياسي للتجمعات السكانية في شمال شبه الجزيرة العربية قد تجاوز مرحلة المشيخه والقبلية ،

وفي عهد الملك الاشوري تجلات بلاسر(744–727 ق.م)(العزاوي، 2015، ص51)، في سنة(738 ق.م)، وهي السنة الثالثة لحكمه، ذكر بأن الملكة العربية التي تدعى (زبيبي)، قد دفعت الجزية إلى بلاد آشور لكي تجنب بلادها الصدام العسكري، وهي ملكة وكاهنة من قبيلة بني قيدار وقد حكمت دومة الجندل في عهد المملكة القيدارية(صالح، 2004، ج1، ص516)؛ (المعيقل، 1996، ص17)، وكان من بين المواد التي استلمها الملك تجلات بلاسر كجزية من دومة الجندل الجمال(الهاشمي، 1989، ص211)، وذلك لأهميتها بالتنقل بالصحراء ،

وبعد وفاة الملكة زبيبي خلفتها الملكة (شمسي)، في حكم المنطقة(Tadmor, 1994, p87)، اذ ذكر الملك الاشوري تجلات بلاسر في أحد نصوصه انه قتل من اتباعها (9400) رجل، واسر (10,000) منهم، وغنموا الغنائم الكثيرة، واجبرها على الهروب من دومة الجندل (ادوماتو)، الى عمق الصحراء طلباً للنجاة بنفسها(عاقل، 1975، ص55)؛ (السعيد، ب.ت، ص120)، وتبدو المبالغة واضحة في كتابات الملك الآشوري في اعداد قتلى وأسرى اتباع الملكة (شمسي)، والمبالغة عند الملوك

الآشوريين بسرد الاحداث كانت شائعة، الا انه على ما يبدو من سياق النص انه الحق بها وباتباعها هزيمة قاسية،

الا انها عادت وحاولت استخدام الحلول الدبلوماسية من خلال دفع الجزية لآشور وكانت من الابل مع صغارها، فنصب الملك الآشوري تجلاتبلاسر عاملاً في دومة الجندل يراقب تحركاتها ويؤمن تدفق الجزية المفروضة عليها من قبله، واستمرت في ذلك حتى بعد تولي سرجون الثاني حكم بلاد آشور الفترة (722–705ق.م)(جواد علي، 1980، ص55).

ثم حكمت دومة الجندل، ملكة تدعى (يثيعة)، أو (يطيعة)، وقد حاولت التمرد على الحكم الآشوري بدعم الثورة البابلية بجيش بقيادة اخيها (بسقانو)، في عهد الملك الآشوري سنحاريب، والذي تمكن من هزيمة التحالف العربي البابلي، في معركة كيش، عام (703ق.م)(الحرستاني، 2005، ج1، ص39)،

ثم ارسل سنحاريب حملة عسكرية نحو بلاد العرب، وقد كانت دومة الجندل تحت حكم الملكة (تلهونة)، أو (طلحانة)، والتي خلفت الملكة (يثيعة)، امتنعت عن دفع الجزية الى الملك سنحاريب، فهجم على دومة الجندل والحق بها الهزيمة في عام (688ق.م)(الدسوقي، 1976، ص410)؛ (رو، 1984، ص410)؛ (مهران، 1976، ص343)، حيث تمكن من أسر ملكتها واخذ تماثيل معبودات شعبها، كما أسر معها ابنتها الاميرة (تبوعة) ونقلهم الى عاصمته نينوى(البكر، 1970، ص22)،

تسلم مقاليد حكم مملكة قيدار في دومة الجندل شخص يدعى (حزاإل)، وهو سيد قبيلة قيدار وقائد جيوشها، الا انه سرعان ماذهب للعاصمة الآشورية طالباً للعفو وحاملاً معه الهدايا من أجل اعادة اصنام دومة الجندل، وذلك عند تسلم اسرحدون الحكم بعد اغتيال والده سنحاريب، فأعادها اليه وفرض جزية اضافية مقدارها (65) جملاً و(10) مهور اكثر من السابق(مهران، 1990، ص400)، مع شرط ان تعود الاميرة تبوعة الى دومة الجندل واستلام مقاليد الحكم فيها، فأصبحت تبوعة ملكة البلاد العربية في مملكة آدوماتو وما يحيط بها من قبائل وهذا يؤكد هيمنة بني قيدار على بلاد العرب آنذاك والمكانة العالية التي وصلت اليها واحة دومة الجندل اذ مثلت مركز الحكم في شمال شبه الجزيرة العربية(الزامل، 2006، ص112)،

الا ان الملكة (تبوعة) لم تكن تمارس سلطة سياسية فعلية خلال هذه الفترة، بل كانت مقاليد الأمور تتركز بيد (حزاإل)، نزولاً عند رغبة القيداريين الذين سكنوا دومة الجندل(الهاشمي، 1989،ص206)، فأتفق مع أسرحدون على دفع جزية اضافية مقابل تنصيبه كملك للعرب وتسلم ابنه (يثع) الحكم بعد وفاته(الزامل، 2006، ص113) ،

واجه يثع صعوبات داخلية نتج عنها ثورة ضده بقيادة شخص يدعى (وهب)، بسبب رفض القبائل العربية حكم يثع والبقاء تحت تبعية الدولة الآشورية وزيادة المدفوعات الى الخزينة الآشورية والتي اثقلت كاهل العرب، فسارع سنحاريب بإرسال جيش لنصرة حليفه في دومة الجندل وتمكن من اخماد الثورة واسر

وهب وأخذه مكبلاً الى نينوى، الا ان حليف الدولة الآشورية (يثع بن حزاإل) خضع لمطالب شعبه وإعاد النظر بتبعيته للدولة الآشورية وثار ضدها، مما أضطر اسرحدون الى توجيه جيش للقضاء على التمرد فهرب (يثع) الى الصحراء لاجئاً للقبائل العربية(رو، 1984، ص410)، وتم تنصيب (اب يثع بن تعري)، حاكماً لواحة دومة الجندل، بعدها علا منصة الحكم في بلاد آشور الملك آشور بانيبال (669-627ق.م)(سليمان، 1983، ص240)، الا ان (اب يثع بن تعري)، استجاب هو الآخر لثورة القيداريين وثار ضد آشور بانيبال وعقد حلف مع الانباط وقبيلة (عثر سمين) و(شمشو موكن) في بابل والذي كان يطمح ان يتولى زعامة الدولة الآشورية بعد القضاء على اخيه آشور بانيبال(جواد علي، 1993، ج1، ص600)، ولكن هذا التحالف قد فشل بعد القضاء عليه بكل وحشية في حملة آشور بانيبال التاسعة على دومة الجندل(البكر، 1992، ص23)،

أضطر (اب يثع بن تعري)، ان يدفع الجزية السنوية وهي الذهب والجمال والحمير، وان يكون تابعاً للدولة الآشورية، مقابل ان يبقى حاكماً لدومة الجندل(السعيد، ب.ت، ج17، ص125)، لكن (اب يثع بن تعري)، لم يلتزم ببنود الاتفاقية بينه وبين الدولة الآشورية فوجه آشور بانيبال جيشاً لدومة الجندل وتمكن من هزيمته، فجيء به أسيراً إلى آشور(التركي، 2011، ص98)، وعند آشور بانيبال آخر ملوك الامبراطورية الآشورية تنتهي حقبة الصراع الطويل بين ملوك وملكات واحة دومة الجندل، وحكام الدولة الآشورية بعد سقوط آشور أمام الهجمة البابلية، وسيطرة بابل على مسرح الاحداث(الدوري، 1986، ص145)،

عاشت دومة الجندل فترة من السلام والاستقرار، بعد انقضاء العهد الآشوري فدخلت مرحلة جديدة من العلاقات السلمية بينها وبين الواحات المجاورة لها والدولة البابلية الحديثة(التركي، 2011، ص49)؛ (السعيد، ب.ت، ص127)، وكان سبب تلك العلاقات السلمية هو مساندة القبائل العربية ووقوفها الى جانب الدولة البابلية في صراعها مع الآشوريين، أو بسبب فقدان دومة الجندل أهميتها الحضارية والاقتصادية في المنطقة بسبب سيطرة تيماء والعلا (دادان)، على طرق التجارة وقيامها بالدور الاقتصادي بدلاً من دومة الجندل(التركي، 2011، ص32)، مما أدى الى عدم رغبة البابليين بالسيطرة عليها، بالرغم من ان الملك البابلي نبوخذ نصر الثاني (604-562ق.م)(ساكز، 1999، ص174)، وجه حملة على القبائل العربية في شمال وشمال غرب شبه الجزيرة العربية ومن ضمنها القبائل القيدارية ونهب اموالها واملاكها واصنامها كما فعل الآشوريون بهم وارسلها الى بابل(محمد، 1983، ص66)؛ (عباس، 1987، ص21)؛ (سفر ارميا، 28:49)، الا انه لم يرد ذكر انهم دخلوا دومة الجندل وخربوها، لكنهم بالتأكيد قد سيطروا عليها كما سيطروا على البتراء وتيماء(الزامل، 2006، ص113)،

وفي عهد الملك البابلي نبونيد (555-539ق.م)(الشواف، 2015، ج1، ص153)، من السنة الرابعة من حكمه، ذكرت النقوش البابلية بأنه حاصر دومة الجندل واسقطها وتابع زحفه حتى وصل تيماء(التركي، 2011، ص49)،

ثم تمكن الفرس بقيادة الملك الاخميني(كورش) (557–529 ق.م)(الجبوري، 2013، ص112)، من اسقاط الدولة البابلية، فعاشت دومة الجندل اوضاعاً طبيعية كان يجري خلالها التركيز على استثمار مقوماتها الطبيعية، وتأمين حركة الطريق التجاري الذي يسير عبرها(كفافي، 2000، ص22)،

وقد ربطتها علاقات طيبة مع الفرس، فكانوا يتمتعون بدرجة كبيرة من الحكم الذاتي من قبل السلطات الفارسية، فكان لحاكم الدومة الحرية في التعامل وجباية الضرائب ومراقبة التجارة القادمة من جنوب شبه الجزيرة العربية، وفي المقابل كان يتعين عليه ان يدفع اتاوة سنوية، وقد لعبت تلك العلاقة دوراً كبيراً عندما توجه الفرس للهجوم على مصر، اذ قدمت دومة الجندل المساعدة للجيش الفارسي وسمحوا لهم بالعبور من أراضيهم وامدوهم بجمال تحمل قرب الماء(السعيد، 2003، ص15)،

وعندما تزايد نفوذ الانباط في منطقة شمال شبه الجزيرة العربية امتد نفوذهم العسكري الى دومة الجندل واخذوا يسيطرون على المراكز الحضارية لكي يؤمنوا طرق التجارة التي تصل الى مناطقهم النبطية الشمالية(المعيقل، 1996، ص85)، فأتخذوا من دومة الجندل، مركزاً لمراقبة حركة طرق التجارة واصبحت الدومة حامية عسكرية نبطية(مؤمنة، 1998، ص124)،

استمرت دومة الجندل خاضعة لنفوذ الدولة النبطية الى ان سقطت على يد الرومان بقيادة (تراجان)، عام (106م) (زيادين، 1996، ص146) وتمكن من القضاء عليها، وبقيت دومة الجندل تحت الزعامة الرومانية حتى حدثت الانقسامات بالإمبراطورية الرومانية وظهرت الامبراطورية البيزنطية عام (330م) (السعيد، ب.ت، ص130) وورثت كافة النفوذ الروماني في بلاد الشام وشمال شبه الجزيرة العربية ومن ضمنها دومة الجندل، التي بقيت على علاقة جيدة مع البيزنطينيين، فقد اتبعوا سياسة حسن المعاملة مع القبائل العربية والتي كان يتبعها الرومان من قبلهم(مؤنة، 1998، ص124)،

وفي الفترة الواقعة ما بين عام (266م) الى (330م) (السعيد، ب.ت، ص19) وهي فترة انهيار وانقسام الامبراطورية الرومانية وظهور الامبراطورية البيزنطية لم تنعم دومة الجندل بالاستقرار السياسي، فقد اصبحت تحت نفوذ تدمر، وذلك لحاجة تدمر لاستعمال الطريق الصحراوي الذي يمر بدومة الجندل بسبب انقطاع طريق الفرات التجاري نتيجة صراع الفرس الساسانيين مع الرومان، فلابد ان يتوجه حكام تدمر للسيطرة على دومة الجندل وما يجاورها من محطات القوافل لتأمين سير قوافلهم من مدينة (جرها) وحتى تدمر(ستاركي، 1947، ص12)،

اما ما ذكر عن حصار الزباء أو (زنوبيا)، ملكة تدمر لدومة الجندل وعدم قدرتها على احتلالها، كان من قبيل الخلط الذي وقع فيه المؤرخون القدامى(الزامل، 2006، ص114)، لأن الملكة التي فشلت باحتلال الدومة تدعى (الزباء بنت عمر بن الضرب)، ابنة حاكم اقليم الجزيرة الفراتية، فقد حاصرت حصن مارد، فامتنع عنها ولم تتمكن من اقتحامه فقالت مقولتها الشهيرة (امتنع مارد وعز الابلق)، واتخذ مثلاً عند العرب منذ ذاك(جواد علي، 1993، ج3، ص113)،

ووقعت واحة دومة الجندل تحت سيطرة امرؤ القيس الكندي (507–517م)(طقوش، 2009، ص396)، عندما اتخذها قاعدة له لشن غاراته على البدو المقيمين في فلسطين(موسل، 1988، ص128)، وكذلك حكم دومة الجندل من الكنديين، الاكيدر بن عبد الملك السكوني(العلي، 1989، ج1، ص194)، وظل يحكمها حتى ظهور الاسلام وتمكن خالد بن الوليد من فتحها واسره في السنة التاسعة للهجرة(جواد علي، 1993، ج4، ص243)، وقد أشار (جواد علي، 1993، ج4، ص176)، ان دومة الجندل كانت قد خربت بفعل الدهر وقل سكانها، الى ان نزل بها (اكيدر)، فأعاد اليها رواءها، وغرس الزيتون بها فتوافد اليها الاعراب واعيد بناء ما تهدم من سورها حتى صارت عامرة يقصدها الاعراب للبيع والشراء.

الاوضاع الاقتصادية لدومة الجندل:

دومة الجندل واحة ذات ارض خصبة اهلتها لان ترتقي الى مستوى مدينة محصنة بسبب موقعها وخيراتها، فقد توفرت فيها العيون والآبار ذات المياه العذبة وتربتها خصبة صالحة للزراعة(ياقوت الحموي، 1977، ج2، ص487)، وقد قيل عنها انها ارض نخيل وزرع تسقى على النواضح حولها عيون ويزرع فيها الشعير(النووي، ب.ت، ج1، ص109).

1- مصادر المياه:

تمتلك واحة دومة الجندل نظام معقد من الآبار والقنوات والانفاق، وتعد من الواحات التي تتميز بوجود مصادر جوفية غزيرة للمياه مع ان المياه السطحية قليلة جداً ولا توجد سوى في بعض العيون مثل عين (تنج) التي تقع الى الجهة الغربية من حصن مارد وهو أحد مصادر المياه فيها(الشمري، 2013، ص103)، الا ان الآبار فيها تتدفق منها المياه بصورة دائمة، ومن الممكن سحب هذه المياه وتحويلها الى المساحات غير المزروعة من الأراضي الواقعة شمال دومة الجندل(الجاسر، 1970، ص104) ،

ويضم كل بستان في دومة الجندل بئراً واحداً او اكثر(الجنيدل، 1981، ص151)؛ (نصيف، 2004، ص107)، وكانت البساتين واشجار النخيل تروى بنظام ري مناسب، بواسطة القنوات التي حفرها سكان الواحة من الآبار التي تتميز بغزارة مائها وتدفقه الى البساتين، وان كل بئر من هذه الآبار يحمل اسم مالكه، وتحتوي غالبية الآبار في اعلاها على فوهات مبنية من كتل حجرية بارزة من جانب البئر تطل على حفرة تسهل سحب المياه عبر نظام من الحبال تجرها الجمال(زارنيس، 1979، ص88)، كما هو الحال في بئر هداج في واحة تيماء.

2- الزراعة:

مما لاشك فيه ان سكان واحة دومة الجندل قد مارسوا الزراعة، الا ان الاوضاع السياسية الغير مستقرة والهجمات الآشورية عليها مع فرض الجزية ادت الى ان تكون الزراعة محدودة اقتصرت على

بعض الثمار والبذور لسد حاجة السكان، دون ان يكون هناك فائض يصدر(التركي، 2011، ص123)، وكان من اهم مزروعاتها هو التمر، الزبيب، الآدم، الغالية، الورس، والحبوب مثل الشعير والحنطة(الكبيسي، 1989، ص17).

3- الثروة الحيوانية:

نظراً للجزية التي كانت تدفع للدولة الآشورية والتي تكونت في غالبيتها من الإبل والمواشي والحمير والبغال فقد احتل الرعي المركز الأول في اقتصاد دومة الجندل(عباس، 1991، ص25)، وكان سكانها يتبعون نظام الحمى، حيث كانت تحمي الاراضي المخصصة لحيوانات الدولة، وحيوانات المعبد المخصصة للقرابين والنذور، وقد هيئوا ملاجئ بين الصخور لتكون ملاذا لهم ولقطعانهم من أي خطر، ومما يدل على مدى اهتمامهم بحيوانات الرعي عينوا حراساً على القمم لتحذيرهم من الاخطار(التركي، 2011، ص121)؛ (السعيد، ب.ت، ص126)،

ودلت النصوص الآشورية على حجم الثروة الحيوانية التي تمتلكها دومة الجندل فكانت الغنيمة التي اغتنمها آشور بانيبال منها كبيره من الحمير والجمال والاغنام، فقام آشور بانيبال بتوزيعها على رعاياه مما أدى الى تدني سعر الجمل في سوق آشور الى مبلغ زهيد(الزامل،2006، ص117)،

أما الصيد فقد مارسه سكان دومة الجندل في الصحراء المحيطة بالواحة، اذ كانت الابقار الوحشية والغزلان هي الأكثر اصطيادا، وعثر على بقايا لصقرين تعود الى ما قبل الإسلام أو مطلع الإسلام على اكثر تقدير، وايضاً لثعالب أو ما يعرف بالثعلب الأحمر العربي، ولقوارض الصحراء(تشارلو، 2013، ص22) ،

وايضاً كانت النعامة احد أصناف الطيور التي تصاد حتى فترات معاصرة في شمال شبه الجزيرة العربية، واكتشفت بقايا من قشر بيضها تعود الى العصر النبطي(نبهان، 1992، ص87).

4- الصناعات والحرف اليدوية :

لم تلعب الصناعة دوراً اساسياً بالأوضاع الاقتصادية لدومة الجندل، اذ انه على الرغم من امتلاكها للمواد الاساسية للصناعة مثل الذهب والفضة والرصاص والحديد(macdonold, 1995, p.1365)، والتي دل على وجودها ما ذكر في التوراة(سفر التكوين، 36:35)، من نزاع بين بني إسرائيل وسكان دومة الجندل بسبب الثروة المعدنية فيها، الا ان هذه الثروة المعدنية كانت تذهب الى بلاد آشور كجزية وهي مواد خام دون ان يستغلها السكان بالصناعة ،

وقد اعتمد سكان دومة الجندل على استيراد البضائع الصناعية من تيماء التي اشتهرت بالصناعات المعدنية مثل الاواني المصنوعة من النحاس والحلي المصنوعة من الذهب والفضة والادوات الزراعية وادوات البناء(Moscati, 1959, p.179)،

وعرفت دومة الجندل صناعة الملابس الكتانية والصوفية بألوان متعددة مثل الازرق الارجواني والاحمر الارجواني واشتهرت بها، اذ ادخل الفينيقيون، الاصباغ التي كانوا يستخرجونها من اصداف

وقواقع المركس الموجودة على شواطئهم وصبغة اللون القرمزي من حشرات شجرة السنديان الى اسواق دومة الجندل، فاستفاد منها السكان المحليون(Israel, 1982, p. 54)،

ولم تخلوا دومة الجندل من البنائين المهرة، الذين دل على مهارتهم ودقتهم بالعمل وجود حصن مارد، الذي تم بناءه فوق تل من الحجر الكلسي(الفهدان، 2003، ص2)، يشرف على الواحة من الجهة الجنوبية بارتفاع (2000) قدم تقريباً، وتتكون القلعة من سور فيه فتحات للمراقبة وبرجان بارتفاع (12) قدم، وفيه بئران عميقان(تشارلو، 2013، ص45)، ويتكون من ثلاث طبقات، الأولى للحراسة والثانية للرماية والثالثة للمراقبة(الانصاري، 1975، ص18)، وذكرت الكتابات النبطية حصن عسكري في دومة الجندل لكنهم لم يذكروا من قام بتشييده، الا ان الإشارات الأولى تعود الى وجود القصر من القرن الثاني الهجري، وتدل اقدم جدرانه التي تظهر طريقة بناء تتسم بالدقة والتقنية الفائقة على انه يمكن ان يعود الى القرن الأول الميلادي(تشارلو، 2013، ص45)،

ومع اختلاف الآراء حول تحديد تاريخ بناء هذا الحصن، فقد وجد من ذكر انه يعود الى القرن الثالث قبل الميلاد، فترة ازدهار مملكة كندة، وان السكونيين كانوا يمثلون كندة في دومة الجندل فبنوا الحصن لكي يكون حامية للمدينة(الزامل، 2006، ص108)، وذكر (ياقوت الحموي، 1977، ج2، ص487)، نقلاً عن مصادره قائلاً: "ان الملك الأكيدر كان يمتلك قصر مارد في دومة الجندل يتحصن به".

5- التجارة :

مارس سكان واحة دومة الجندل التجارة منذ القدم، وقبل نشوء مملكة قيدار(البكر، 1970، ص62)، اذ ان موقعها على طريق التجارة القديمة (تجارة البخور)، كان عاملاً مهماً في ازدهارها كمدينة للقوافل، أشار اليها احد الباحثين المحدثين(يحيى، 1979، ص322)، انها محطة تجارية من الطراز الأول، فقد ارتقى بها هذا الموقع الى مستوى مدينة وجعل سكانها من اثرياء سكان شبه الجزيرة العربية، اذ كانت تجارة القوافل المتعددة التي تجتاز اراضيها تعود عليها بموارد مالية كبيرة وفائدة عظمى، فكان هناك ثمن للعلف والماء واجر للمرابط ورسم على المرور(التركي، 2011، ص100)، ومن ابرز الخدمات التي تقدمها دومة الجندل كمحطة تجارية هي استبدال الجمال المجهدة والمتعبة بجمال نشيطة اذ كان هناك جمال مخصصة للبيع والإيجار(الهاشمي، 1989، ص7)، ويعتبر الجمل العنصر الاساس الذي يعتمد عليه بتجارة القوافل لمقدرته على عبور ارض الصحراء وربط مناطق شبه الجزيرة العربية البعيدة بمراكز الحضارات المجاورة(الاصفهاني، 1986، 297)، فكان البخور يحمل من جنوب الجزيرة العربية الى غزة على ظهور الجمال(macdonold, 1995, p. 1362)،

ومن المنتجات والبضائع التي تنتج في دومة الجندل وتتاجر بها، كان هناك اربع اصناف من المعادن ذكرت بالنصوص الاشورية ودلت على وجودها في دومة الجندل وثراء سكانها وهي من الذهب

والفضة والرصاص والحديد(عصفور، ب.ت، ص160)، وجلد الفيلة والعاج، وكذلك الملابس المتعددة الالوان منها الكتانية والصوفية(التركي، 2011، ص121)،

كذلك عمل سكان دومة الجندل كأدلاء للطرق البرية، بفضل معرفتهم بمسارات الطرق البرية بين المراكز الحضارية والاسواق المزدهرة في شبه الجزيرة العربية آنذاك(الزامل، 2006، ص118)، ومن اهم الطرق التجارية التي تمر بدومة الجندل هي:

_ طريق دومة بلاد الرافدين أو بابل: وهو طريق تجارة البخور بانواعه(مريكة – اللبان – السنامكي)، ويربط شبه الجزيرة العربية ببلاد الرافدين، اذ ينطلق من جنوب شبه الجزيرة العربية من عدن وحضرموت ماراً بنجران ثم الطائف، ومكة ويثرب، وخيبر والعلا والحجر ويتفرع الى تيماء ودومة الجندل ويتوجه من الدومة الى العراق وبلاد الشام(اوليري، 1958، ص113)، وهو يعد من أهم الطرق التجارية التي كانت تربط دومة الجندل بأسواق العراق(جواد علي، 1993، ج1، ص624).

– **طريق دومة _ جرها:** على الساحل الشرقي للخليج العربي، اذ تاجر اهل جرها بحاصلات الهند وما وراء الهند عن طريق الواحات والآبار حتى وصلوا دومة الجندل ثم الى فلسطين وغزة(الاسعد، 1996، ص87).

– **طريق دومة _ تدمر:** الذي يمتد من موقع البصيري جنوبي تدمر، ثم موقع السبع بيار ثم جبل عنيزة ثم دومة(شحيلات، 2007، ج5، ص164)، وقد زاد نشاطه واهميته بعد سقوط الانباط على يد الرومان فنشطت تجارة تدمر الى دومة الجندل(الكبيسي، 1989، ص17)، اذ سيطر الرومان على كافة المحطات التجارية النبطية بما فيها دومة فعاد ذلك بالفائدة على تدمر، ففتحت لهم أسواق شبه الجزيرة العربية وحلو محل الانباط باعتبارهم وكلاء عن الرومان في الشرق لذا نشط التبادل التجاري بين تدمر ودومة(زيادين، 1996، 146)، وايضاً بسبب انقطاع طريق الفرات التجاري نتيجة صراع الفرس الساسانيين مع الرومان، فكان لابد من استخدام طريق (دومة–تدمر)، لسير قوافلهم، ويعد من اكثر الطرق التجارية أماناً في ذلك الوقت بسبب حمايتها من قبل القبائل العربية المقيمة على الطريق التجاري(جواد علي، 1993، ج7، ص371)،

وقد احتضنت دومة الجندل واحدة من اشهر اسواق العرب (سوق دومة الجندل)(ابن حبيب، ب.ت، ص263)، وكان اول اسواق العرب الموسمية قياماً، اذ يقوم من غرة شهر ربيع الاول حتى منتصفه(المرزوقي، 1996، ج2، ص152)، حيث يأتيه التجار من العراق والشام وانحاء الجزيرة العربية، وبلاد فارس والهند وبلاد الروم(الافغاني، 1974، ص238)، وكانت السيطرة على السوق تختلف من موسم لآخر, فقد يكون المسيطر على السوق هو حاكم دومة الجندل(أبو حيان التوحيدي، 2011، ج1، ص84)، (اكيدر بن عبد الملك)، وله حق العشر من دخل ذلك الموسم وحق تحديد الأسعار.

وعند غياب الحاكم في سفر ما كان يشرف على السوق سادات العرب من كلب او من غسان بالمنافسة والتزايد، اذ كانا يقيمان بينهما مسابقة فكرية، تتمثل في طرح كل منهما على الآخر احجية،

فأن فاز طرف خضع له الطرف الآخر وترك له امر السوق ليصنع فيها كيف يشاء، فلا يستطيع أحد البيع قبله، ولا يبيع الا بأذنه، إضافة الى حصوله على العشور من حركة البيع في هذه السوق(ابن حبيب، ب.ت، ص263)، وقد شاع فيه البيع برمي الحصاة، وكانت أهم بضائع سوق دومة الجندل، زيت الزيتون، السمن، المن، البخور، التمر، الزبيب، القمح، الشعير، الأقمشة والغزل، الماشية والخيل والإبل(الواقدي، 1948، ج1، ص403).

الاوضاع الاجتماعية في واحة دومة الجندل:

وجدت التجمعات القبلية والعشائرية والتي استوطنت دومة الجندل خلال مطلع الالف الاول قبل الميلاد، وان تلك التجمعات القبلية كانت على درجة عالية من التنظيم لتشكل جيشاً قوياً للدفاع عن ارضهم ضد الامبراطورية الآشورية(السعيد، ب.ت، ص117)،

وكان اساس المجتمع القبلي فيها هو زعيم القبيلة وشيخها، فهو مسؤول عن حماية القبيلة وحل مشاكلها، ثم تأتي بعده بالمكانة والاهمية كاهنة المعبد، ويدل ذلك على مكانة المرأة وأهميتها ومشاركتها في المجتمع منذ القدم في دومة الجندل(التركي، 2011، ص117)،

وعندما تحول النظام في دومة الجندل من القبلي الى الملكي، وذلك لما في النظام القبلي المتمثل بالولاء الكامل للقبيلة لا للوطن من اثر سلبي على قدرة تلك القبائل في تأسيس قوة سياسية كبرى او كيان موحد لمواجهة الاخطار والاطماع الخارجية، فكان لابد من نشوء نظام اكثر شمولية عندها حكمت قيدار الدومة، لمواجهة الاخطار الخارجية وحل المشكلات الداخلية، فتكون المجتمع من هرم اجتماعي كان على رأسه الملك الذي من مهامه حماية البلاد وقيادة الجيش وسن القوانين العامة، ونشر العدل، على غرار الممالك المجاورة مثل بلاد الرافدين(الذييب، 2007، ص32)،

وبقيت الكاهنة محافظة على مكانتها المهمة داخل المجتمع القيداري في دومة الجندل، اذ يعد الدين من اهم الضوابط في المجتمع القيداري، ولعل خير دليل على ذلك تصرف الملك القيداريحزإل عندما ذهب الى الملك الآشوري اسرحدون راجياً ومتوسلاً له ان يعيد تماثيل الآله المقدسة التي اغتنمها من دومة الجندل(جواد علي، 1993، ج6، ص291)، وتكاتف ابناء المجتمع القيداري على اختلاف طبقاتهم في سبيل خدمة الدين والآله(ود)، فالاجتماع في المعبد لتقديس الآله ولحضور مناسبة دينية كان ضرورة اجتماعية دينية، فدومة الجندل عاصمة قيدار كانت قاعدة اجتماعية دينية(التركي، 2011، ص125)،

كما تكون المجتمع في المملكة القيدارية(دومة الجندل)، من طبقات تمثلت بالتجار والمزارعين والصناع واصحاب الحرف، وايضاً المحاربين ورجال الجيش، وقد استغلهم الملوك الآشوريين في حملاتهم العسكرية على مصر كما استخدمهم الاخمينيين(الهنداوي، 1979، ص118) ،

وسكنت واحة دومة الجندل العديد من الشعوب والقبائل على مر الازمان ومنذ آلاف السنين، اذ أشار (الدسوقي، 1976، 281)، الى ان الثموديين قد سكنوها، وهم يعتبرون اقدم مجموعة بشرية اكتشف وجودها في الجزيرة العربية، كما سكنتها قبيلة قيدار العربية والتي حكمت الواحة لفترة طويلة(محمد، 1983، ص66)؛ (عباس، 1987، ص21)، وكان اكثر سكانها من قبيلة كلب من قضاعة(ياقوت الحموي، 1977، ج2، ص487)، من القبائل العربية التي سكنت الواحة، ومن ابرزهم قنافة الكلبي الذي نازع الاكيدر بن عبد الملك السكوني وهو من قبيلة السكون التي سكنت واحة دومة الجندل وهم فرع من قبيلة كنده(جواد علي، 1993، ج3، ص378)، وقد حكم الاكيدر دومة الجندل، حتى ظهور الإسلام(ياقوت الحموي، 1977، ج4، ص107)، كانت له عقود ومعاهدات مع القبائل العربية الشمالية الضاربة في البادية كانت تأتي الى مقره في الموسم أيام افتتاح السوق لتمتار ولبيع ما تحمله من بضائع(جواد علي، 1993، ج4، ص174)، أيضاً أشار (جواد علي، 1993، ج4، ص177)، ان اكيدر السكوني لم يتمكن من تثبيت ملكه على دومة الجندل بصورة دائمة، اذ كان ينافسه زعماء قبيلة كلب الأقوياء لاسيما الاصبغ الكلبي الذي كان يلقب نفسه بملك ايضاً ،

ولم يكن المجتمع القيداري منغلقاً على نفسه في دومة الجندل بل انفتح على الشعوب المجاورة واندمج معها متأثر بها، وهذا عكسته الآثار والنقوش الآرامية التي وجدت عند القيداريين(السعيد، 2002، ص56)، والتي تحمل بعض السمات والخصائص الحضارية التي يمكن نسبتها الى مزيج حضاري كان نتاج تلك الاتصالات بالحضارات الأخرى(المعيقل، 1996، ص8)، اذ طور الانباط الذين نزلوها الابجدية الآرامية فيها من كتابة منفصلة الى متصلة، وعنهم اخذت الكتابة التي نكتب بها في الوقت الحالي(الخليفة، 2003، ص82)،

كما اشارت النقوش المعينية من قيام مصاهرات بين القيداريين والمعينيين تدل على قيام علاقات اجتماعية بين الطرفين، فذكرت النقوش زواج ثلاث نساء قيداريات برجال من معين(الجرو، 1996، ص181)،

ولم يكن ارتباط الرجال المعينين بنساء من دومة الجندل محض صدفة، انما كان بسبب موقع دومة الجندل على طريق تجارة القوافل، وكونها سوق استهلاك ومحطة عبور واستراحة القوافل التجارية، ورجال معين امتهنوا التجارة مما أدى الى نشوء علاقة المصاهرة بين الطرفين ،

كما وجدت مؤشرات واضحة على مرور واستقرار الانباط في دومة الجندل، اذ عثر على نقوش ورسوم نبطية متفرقة على الجدران، وذكرت النقوش عدد من أسماء رجال نبطيين تزوجوا من نساء ذوات شأن عالي، أو من أسر ذات مكانة عالية في دومة الجندل(الفانسوا، 1997، ص124)،

كما تمتعت دومة الجندل بأهمية ثقافية، اذ كان فيها العديد من المتعلمين للخط والكتابة العربية، ومنهم (بشر بن عبد الملك)، أخو الأكيدر الذي إليه يعود الفضل في تعليم بعض اهل مكة الكتابة(ابن

حزم، 1948، ص429)، كما انها من الواحات التي برز فيها اصل الغناء والوانه(ابن عبد ربه، 1986، ج7، ص26).

المعتقدات الدينية في دومة الجندل:

1- الوثنية:

هي اولى المعتقدات الدينية التي وجدت في كافة ارجاء شبه الجزيرة العربية ولم تكن دومة الجندل بمعزل عن تلك المعتقدات، فقد استرعت مظاهر الطبيعة انتباه الانسان القديم، اذ وجد فيها القوى الخارقة ذات العلاقة بحياته مايبرر اعتقاده بألوهيتها ،

وقد قامت معتقدات دومة الجندل الوثنية على عبادة الثالوث الكوكبي المقدس المتمثل بالشمس والقمر والزهرة لاعتقادهم ان زواجاً اسطورياً يتم بين الشمس الانثى والقمر الذكر وان الزهرة هي نتاج هذا الزواج(ابن قتيبة الدينوري، 1984، ص27)، وكانت عبادة الثالوث من المعبودات الاولى فيها، وقد اشار القرآن الكريم الى عبادة العرب للشمس والقمر، اذ كانت منتشرة في جميع الحضارات والامم القديمة، بقوله تعالى: ((ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لاتسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم اياه تعبدون))(سورة فصلت، آية 37)، فقد كانت العبادة قديماً عبادة فلكية تقوم بالأساس على عبادة هذا الثالوث الكوكبي المكون من إله القمر وإله الشمس والآله عثر (نجمة الصباح)، وقد تجسدت على هيئة تماثيل واصنام وأوثان(الزامل، 2006، ص120)،

وفيما يخص الصنم (ود)، فأن دومة الجندل تعد مقراً له، اذ كانت مركزاً دينياً لقبيلة كلب الذي عبدته(ابن الكلبي، 1965، ص10)؛ (السيوطي، ب.ت، ج6، ص427)، على الرغم من ان اغلبهم اعتنقوا النصرانية(ابن خلدون، ب.ت، ج2، ص246)، الا ان سدنته كانت منهم، وكان (عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب)، هو الذي احضر (ود)، اليها، استجابة لنداء (عمرو بن لحي) لعبادة الاصنام، وبعد إقرار عوف لود بدومة الجندل، جعل ابنه عامراً، الذي اسماه (عبد ود) سادناً له واستمرت قبيلة كلب في سدانة ود حتى جاء الإسلام(ابن الكلبي، 1965، ص54).

2- اليهودية:

ان جميع القبائل اليهودية والمتهودة في شبه الجزيرة العربية وافدة اليها، وليست من سكانها الأصليين، وانما التجأوا الى واحاتها طلباً للكلأ والماء والمأمن والاستقرار منذ عصور قديمة، اذ هاجروا تحت التهديد من مواطنهم الاصلية الى مناطق متعددة مثل مصر وشبه الجزيرة العربية شمالها وجنوبها(حتي، 1974، ص153)؛ (حمزة، 2012، ص8-12)

وبما ان دومة الجندل قد عاصرت القوى الخارجية من آشوريين وبابليين وبطالمة وفرس وروم، فأنه من المتوقع ان يكون اليهود قد لجأوا لها خاصة ان الأراضي الشمالية متصلة ببعضها(دروزة، 1964، ص181)، إضافة الى ذلك ان اليهود عرف عنهم براعتهم في التجارة، ومزاولتهم لها(شاهين،

2004، ص8)، لاسيما ان دومة الجندل اشتهرت بنشاط تجارتها وازدهارها الاقتصادي(البكر، 1970، ص62)، فلابد ان يكون لليهود اسر سكنتها وان لم تشر المصادر التاريخية لهم .

3- النصرانية:

دخلت النصرانية الى دومة الجندل عن طريق التبشير، اذ انه بحكم مجاورتها للحيرة وبلاد الشام من جهة حدودها الشمالية فقد وصل اليها المبشرون النصارى ومنها الى جنوب شبه الجزيرة العربية(جواد علي، 1993، ج6، ص587) ،

ان اغلب سكان دومة الجندل اعتنقوا النصرانية(سعيد، 2014، ص139)، وكان حاكمها الاكيدر بن عبد الملك السكوني على النصرانية(ابن خلدون، ب.ت، ج2، ص246)، وقد بعث اليه النبيﷺ، اربعمائة وعشرين فارساً بقيادة خالد بن الوليد(الواقدي، 1948، ج3، ص1027)؛ (العمري، 2004، ص437)، وقد تمكن من اسر أكيدر واخذه لنبي اللهﷺ، فصالحه على الجزية، ثم خلى سبيله وعاد الى دومة الجندل(الواقدي، 1948، ج3، ص1025)، وبقي على نصرانيته ولم يسلم حتى قتل على يد خالد بن الوليد سنة (12هـ)، اذ كان من الذين نقضوا صلحهم مع الإسلام وانضم لصفوف المرتدين، فحاصر جيش المسلين بقيادة خالد بن الوليد واسقطوا الحصن الذي كان يحتمي به وقتل من فيه من المرتدين، ففتح الله على يديه دومة الجندل(الطبري، ب.ت، ج2، ص573)، ثم امر أبو بكرﷺ، (عياض بن غنم)، ان يلي دومة الجندل(الطبري، ب.ت، ج3، ص251)، فكان عياض اول والي مسلم لدومة الجندل بعد فتحها.

الاستنتاجات:

بعد ان انهينا بحثنا يمكن ان نثبت اهم النتائج التي توصلنا اليها وهي :

1- مصطلح الواحة مصطلح غير عربي ولا يخضع لمي ا زن الصرف العربي لكنها عربت، وهي كلمة مصرية قديمة اخذت عن القبطية من مصطلح اواها ((ouahe))، ثم قام الاغريق باعادة صياغتها الى واحة ((oasis)).

2- بيت الدراسة ان الواحة هي بقعة خضراء في وسط الصحراء نشأت بفعل مصادر المياه المتوفرة فيها من آبار وعيون ماء فضلا عن الامطار.

3- جاء اسم دومة الجندل المكون من مقطعين (دوما) و(جندل) دوما نسبة الى (دومان) او (دوماء) احد ابناء اسماعيل عليه السلام حين بنى حصنا فيها فنسبت اليه، اما (جندل) نسبة الى نوع من الصخور الشديدة الصلابة والتي كانت تتميز بها هذه الواحة.

4- بينت الدراسة ان واحة دومة الجندل هي احدى واحات الشمال الغربي لشبه الجزيرة العربية، مناخها صحراوي، حار جاف صيفا، وبارد شتاء، وامطارها قليلة.

5- اوضحت الدراسة ان موقع الواحة مهم جداً وقريب من مراكز الحضارة المجاورة للمنطقة لاسيما بلاد الاشوريون اللذين سيطروا على الواحة وارغموا سكانها على دفع الجزية بسبب اهمية موقعها، ثم وقعت تحت سيطرة البابليون ايضا، وكانت لسكانها علاقات جيدة مع الفرس اذ قدموا المساعدة للجيش الفارسي حين ساروا الى مصر للهجوم عليها من خلال السماح لهم بعبور اراضيهم وتزويدهم بالجمال وقرب الماء، ايضا وقعت الواحة تحت نفوذ الانباط ومن بعدهم الرومان، وفي القرن السادس الميلادي وقعت تحت سيطرة امرؤ القيس الكندي وقد اتخذها قاعدة لشن هجماته على القبائل البدوية في فلسطين.

6- بينت الدراسة أن أرض الواحة قد ضمت العديد من مصادر المياه من آبار وعيون ماء كان لها دور مهم في خصوبة الارض وزراعتها، كما ضمت ارضها الثروة الحيوانية لاسيما الابل والمواشي بسبب تهيئة الظروف المناسبة لديمومتها، وبوجود هذه الثروات كان لسكان الواحة منتجات صناعية كالملابس الكتانية والصوفية، اما التجارة فقد كانت عصب الحياة بالنسبة لسكان الواحة وقد ارتقى بها موقعها من واحة الى مدينة متحضرة وجعل من سكانها من اثرياء شبه الجزيرة العربية بسبب وقوعها على طرق تجارية مهمة ربطت شمال شبه الجزيرة بجنوبها وربطت شرقها بغربها، وكانت محطة تجارية بمستوى كبير.

7- سكن الواحة العديد من الاقوام والشعوب ومنذ آلاف السنين، ويعد الثموديون اول من سكنوها، وسكنتها قبيلة قيدار العربية، وقبيلة كلب من قضاعة، وقبيلة السكون.

8- بينت الدراسة ان الوثنية هي احدى العبادات السائدة في واحة دومة الجندل، فضلا عن النصرانية التي دخلت لها عن طريق المبشرين، وفي الاسلام قتل حاكمها الاكيدر بن عبد الملك السكوني الذي كان على النصرانية على يد خالد بن وليد سنة (12 هـ) وحكمها المسلمون .

المصادر

- القرآن الكريم
- التوراة

1- ابن الأثير، ابي الحسن علي بن ابي مكرم(ت 630هـ/1232م)، الكامل في التاريخ, تحقيق أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.

2- الادريسي، عبد الله بن الحسين (ت 560هـ/1164م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، 1994م.

3- الاصطخري، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت بحدود 300هـ/912م)، المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، 1889م.

4- ابن حبيب، محمد بن حبيب بن امية بن عمرو أبو جعفر البغدادي، (ت245هـ/847م)، المحبر, تحقيق ايلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (بلات).
5- ابن حوقل، ابي القاسم محمد ابن علي الموصلي الحوقلي البغدادي النصيبي(ت 367هـ/977م)، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، 1992م.
6- أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس التوحيدي البغدادي (ت 387هـ/ 997م)، الامتاع والمؤانسة، مراجعة هيثم خليفة الطعيمي، المكتبة العصرية، بيروت، 2011م.
7- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (ت 808هـ/1405م)، مقدمة ابن خلدون، ط4، تصحيح وفهرس، عبد الله سعيد المنذره، مؤسسة الكتب الثقافية، مكة المكرمة، (بلات).
8- الدمشقي، ابي الفضل جعفر بن علي (ت القرن 6هـ)، الإشارة الى محاسن التجارة، تحقيق، البشري الشوربجبي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1977م.
9- ابن رسته، ابي علي احمد بن عمر (ت300هـ/912م)، الاعلاق النفيسة، مطبعة بريا، ليدن، 1891م.
10- السهيلي، أبو القاسم، عبد الرحمن بن عبد الله (ت 581هـ/1185م)، الروض الآنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق عبد الرحمن الوكيل، القاهرة، 1970م.
11- السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر(ت 911هـ/1505م)، الدر المنثور في التفسير المأثور، دار الكتب العلمية، بيروت، (بلات).
12- ابن عبد ربه، شهاب الدين بن احمد بن محمد (ت 328هـ/950م)، العقد الفريد، تقديم خليل شرف الدين، مكتبة الهلال، بيروت، 1986م.
13- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب(ت817هـ /1414م)، القاموس المحيط، ط5، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مطبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005م.
14- ابن قتيبة الدينوري، ابي محمد عبد الله بن مسلم (ت 276هـ/889م)، المعاني الكبير في ابيات المعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1984م.
15- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت 774هـ/1373م)، البداية والنهاية، ط5، تحقيق احمد أبو ملحم وعلي نجيب عطيوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1989م.
16- ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت 204هـ/819م)، الاصنام، تحقيق احمد زكي، القاهرة، الدار القومية، للطباعة والنشر، 1965م.
17- النووي، ابي زكريا محي الدين بن شرف (ت676هـ/1278م)، تهذيب الأسماء واللغات، دار الطباعة المنيرية، القاهرة، ودار الكتب العلمية، بيروت، (بلات).
18- النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ/1332م)، نهاية الارب في فنون الادب، تحقيق مفيد قميحة، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، (بلات).

19- الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر (ت 207هـ/822م)، المغازي، تحقيق مارتسدن، عالم الكتب، بيروت، 1948م.
20- ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبيد الله ياقوت بن عبد الله (ت626هـ/ 1229م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977م.
21- اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب (ت 292هـ/904م)، تاريخ اليعقوبي، دار بيروت للطباعة، لبنان، 1980م.

المراجع الحديثة

1- إبراهيم، حقي إسماعيل، أسواق العرب التجارية في شبه الجزيرة العربية، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، 2002م.
2- أبو البقاء العكبري، ديوان المتنبي، تحقيق مصطفى السقا، وآخرون، دار المعرفة، بيروت، (بلات).
3- ابو العلا، محمود طه، جغرافية شبه جزيرة العرب، ط2، لجنة البيان العربي، القاهرة، 1965م.
4- اوليري، انتقال علوم الاغريق الى العرب، ترجمة متي بيثون، مطبعة الرابطة، بغداد، 1958م.
5- بلياييف، فيكتور، العرب والإسلام والخلافة العربية في القرون الوسطى، ترجمة، أنيس فريحة، الدار المتحدة للنشر، بيروت، 1973م.
6- تشارلو، غيوم، وروملو لوريتو، دومة الجندل 2800 سنة من التاريخ في المملكة العربية السعودية، الهيئة السعودية للسياحة والآثار، الرياض، 2013م.
7- الجابري، عبيد عابد، دومة الجندل من عصر ما قبل الإسلام الى نهاية العصر الاموي، مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، الرياض، 2005م.
8- الجاسر، حمد، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية لشمال المملكة، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، 1977م.
9- الجبوري، خالد محمد عباس، الاستطلاع ودوره في التاريخ العربي الإسلامي لغاية 23هـ/645م، الاكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، 2013م.
10- الجرو، اسمهان سعيد، موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية (اليمن القديم)، مؤسسة حمادة، اربد، 1996م.
11- الجنيدل، سعد عبد الله، بلاد الجوف او دومة الجندل، دار اليمامة، الرياض، 1981م.
12- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط2، جامعة بغداد، بغداد، 1993م.
13- الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور، دار العلم، بيروت، 1979م.
14- الحرستاني، محمود شاكر، موسوعة تاريخ الخليج العربي، دار أسامة، عمان، الأردن، 2005م.
15- حمزة، فؤاد، قلب جزيرة العرب، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، 2002م.

16- الخليفة، حسين بن علي، آثار منطقة الجوف، سلسلة آثار المملكة العربية السعودية، وزارة المعارف، الرياض، 2003م.
17- دانيال، كلين، موسوعة علم الآثار، ترجمة ليون يوسف، دار المأمون، بغداد، 1990م.
18- دروزة، محمد، عصر النبي وبيئته قبل البعثة، ط2، دار اليقظة، بيروت، 1964م.
19- الذنون، عبد الحكيم، دراسة في التاريخ السياسي والحضاري القديم لبلاد الرافدين، دار المعرفة، دمشق، 1988م.
20- الذييب، سليمان بن عبد الرحمن، نقوش تيماء الآرامية، ط2، مكتبة الملك فهد، الرياض، 2007م.
21- الراشد، نواف بن ذويبان، الجوف الانسان والأرض والتاريخ، مؤسسة اليمامة، الرياض، 1999م.
22- رو، جورج، العراق القديم، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1984م.
23- زهران، محمود عبد القوي، الإسلام والبيئة، المكتبة الاكاديمية، مصر، 2000م.
24- ساكز، هاري، قوة آشور، ترجمة عامر سليمان، بغداد، المجمع العلمي العراقي، 1999م.
25- ستاركي، تدمر عروس الصحراء، مديرية الآثار العامة، دمشق، 1947م.
26- سترابون، جون روبرت، الكتاب السابع عشر عن جغرافية سترافون (سترابون)، (وصف ليبيا ومصر)، ترجمة، محمد المبروك الدويب، مطبعة جامعة قاريونس، ليبيا، 2004م.
27- السعيد، العلاقات الحضارية بين الجزيرة العربية ومصر في ضوء النقوش العربية القديمة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2003م.
28- سليمان، عامر، العراق في التاريخ القديم، بغداد، مطبعة دار الحرية، 1983م.
29- شرف الدين، احمد حسين، المدن والأماكن الاثرية في شمال وجنوب الجزيرة العربية، مكتبة دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الرياض، 1984م.
30- الشمري، محمد حمزة، أسواق العرب قبل الإسلام، مطبعة محافظة بغداد المركزية، بغداد، 2013م.
31- صالح، عبد العزيز، الشرق الأدنى القديم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1973م.
32- عباس، احسان أبو طالب، تاريخ دولة الانباط، دار الشروق، عمان، 1987م.
33- عباس، إحسان أبو طالب، شمال الجزيرة العربية في العهد الآشوري، منشورات لجنة التاريخ في بلاد الشام الجامعة الأردنية، جامعة اليرموك، عمان، 1991م.
34- عبد الله، حسوني جدوع، التصحر تدهور النظام البيئي، دار دجلة، عمان، 2010م.
35- العزاوي، ادهام حسن فرحان، العبادات الفلكية عند العرب قبل الإسلام، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، 2015م.
36- عصفور، محمد أبو المحاسن، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، بيروت، (بلات).

37- العلي، أحمد صالح، محاضرات في تاريخ العرب، دار الكتب للطباعة، جامعة الموصل، الموصل، 1989م.
38- علي، عبد اللطيف احمد، التاريخ اليوناني العصر الهللادي، دار النهضة العربية، بيروت، 1971م.
39- عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصر، عالم الكتب، القاهرة، 2008م.
40- العمري، بريك بن محمد بريك أبو مايلة، غزوة مؤته والسرايا والبعوث النبوية الشمالية، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 2004م.
41- غابريل أ، ريتشارد، الجيوش العظيمة في العصور القديمة، جرين وود للنشر، الولايات المتحدة الامريكية، 2002م.
42- فيليب، تاريخ العرب (المطول)، ط5، دار غندور للطباعة والنشر، لبنان، 1974م.
43- الكبيسي، عبد الحميد، أسواق العرب التجارية، بغداد، دار الشؤون الثقافية، 1989م.
44- الكعبي، عبد الحكيم، الجزيرة الفراتية وديارها العربية، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق، 2009م.
45- محاسيس، نجاة سليم محمود، معجم المعارك التاريخية، دار زهران، عمان، 2011م.
46- محمد، حياة إبراهيم، نبوخذ نصر الثاني (604-562ق.م)، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1983م.
47- مرعي، بابل في عهد نبونيد آخر ملوكها، مجلة دراسات تاريخية، دمشق، ع63، 1998م.
48- مسعود، جبران، معجم الرائد، ط7، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1992م.
49- المعيقل، خليل بن إبراهيم، وسليمان بن عبد الرحمن الذييب، الآثار والكتابات النبطية في منطقة الجوف، مطبعة الخالد، الرياض،1996م.
50- الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008م.
51- مهران، تاريخ العراق القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،1990م.
52- موسكاتي، سبتينو، الحضارات السامية القديمة، ترجمة، السيد يعقوب بكر، دار الكاتب العربي، بيروت، 1986م.
53- موسل، لويس، الصحراء العربية، ترجمة ونشر، مؤسسة السديري الخيرية، الجوف، 1977م.
54- موسل، لويس، شمال الحجاز، ترجمة عبد المحسن الحسيني، مؤسسة الثقافة الجامعية، 1988م.
55- الموسوي، جواد مطر، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم خلال الالف الأول قبل الميلاد حتى عشية الغزو الحبشي 535م، دار الثقافة العربية، الشارقة، 2002م.
56- ناروز، سامح مقار، أصل الالفاظ العامية من اللغة المصرية القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2005م.
57- الناصري، سيد احمد علي، الاغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام امبراطورية الاسكندر الأكبر، ط2، دار النهضة العربية القاهرة، 1976م.

58- نبهان، حسام السيد، التغيرات البيئية وأثرها على حيوانات شبه الجزيرة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1992م.
59- نبهان، يحيى محمد، معجم مصطلحات الجغرافيا الطبيعية والفلكية والسياسية، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008م.
60- الهاشمي، طه، مفصل جغرافية العراق، مطبعة دار السلام، بغداد، 1930م.
61- هنتس، فالتر، المكاييل والاوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمه عن الألمانية الدكتور كامل العسلي، الجامعة الأردنية، عمان، 1970م.
62- الهنداوي، جمال عبد ربه، قبيلة قيدار الإسماعيلية، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1979م.
63- هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ترجمة، عبد الاله الملاح، المجمع الثقافي، الامارات العربية المتحدة، 2001م.
64- وهبة، حافظ، جزيرة العرب في القرن العشرين، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1996م.

الدوريات

1- الاسعد، خالد، طرق القوافل التدمرية، مجلة الحوليات السورية، مج42، 1996م.
2- الانصاري، عبد الرحمن الطيب، لمحات عن بعض المدن القديمة في شمال غربي جزيرة العرب، مجلة الدارة، الرياض، ع1، 1975م.
3- البكر، منذر عبد الكريم ، العرب والتجارة الدولية منذ اقدم العصور الى نهاية العصر الروماني، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، ع4، 1970م.
4- بليني الأكبر، بلاد العرب من تاريخ بلينوس، ترجمة محمود شكري، مجلة المجتمع العراقي، مج3، 1954م.
5- الجنيدل، نصيف، عبد الله، هندسة المياه والري عند الانباط، مجلة آدوماتو، المملكة العربية السعودية، ع9، 2004م.
6- جواد علي، أصول الحكم عند العرب الجنوبين، مجلة المجتمع العلمي العراقي، مج 2، ع31، 1980م.
7- الحديدي، احمد زيدان، تحديات مردوك-ابلا-ادنا الثاني ضد الدولة الاشورية (721-700ق.م)، جامعة تكريت، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مج14، ع2، 2007م.
8- حمزة، محمد، الأديان في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، مجلة الخليج العربي، مج40، ع1، 2012م.
9- الدسوقي، خالد طه، قوم ثمود بين روايات المؤرخين ومحتويات النقوش، مجلة كلية اللغات العربية والعلوم الاجتماعية، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1976م.

10- رشيد، صبحي انور، دراسة تحليلية للتأثير البابلي في آثار تيماء، مجلة سومر، بغداد، مج1، 1973م.
11- زارنيس، يوريس، الرجاجيل موقع فريد من الالف الرابع قبل الميلاد، مجلة الاطلال، ع3، 1979م.
12- زهدي، بشير، طريق الحرير وتدمر مدينة القوافل، مجلة الحوليات الأثرية السورية، دمشق، مج42، 1996م.
13- السعيد، زوجات المعينين الاجنبيات في ضوء نصوص جديدة، مجلة ادوماتو، ع5، الرياض، 2002م.
14- شاهين، رياض مصطفى، النشاط الاقتصادي لليهود بالحجاز في الجاهلية وفي عصر الرسول، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، مج 12، ع2، 2004م.
15- شعث، شوقي، طريق البخور والحرير، مجلة الحوليات الأثرية السورية، دمشق، مج42، 1996م.
16- عبد السلام، عادل، البيئة الجغرافية الطبيعية للبادية التدمرية وطريق الحرير، مجلة الحوليات الأثرية السورية، دمشق، مج42، 1996م.
17- الفانسو، ميريرا، رحلة الى صحراء العرب، مجلة التراث العربي، الرياض، مج12، ع47، 1997م.
18- الفهدان، تركي، لماذا لا تكون المتاحف والمواقع الاثرية متاحة للزيارة خلال الاجازات، جريدة الرياض اليومية، ع12964، 2003م.
19- فيل، أرسنت، تدمر وطريق الحرير، ترجمة، ايمان سنديان، مجلة الحوليات الاثرية السورية، دمشق، مج42، 1996م.
20- كاظم، نجاة خير الله، الامبراطور الآشوري شلمنصر الثالث (858-824ق.م) سيرته وانجازاته، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد، كلية ابن رشد، مج2، ع224، 2018م.
21- كفافي، زيدان عبد الكافي، وعبد الناصر الهنداوي، الحصون والابراج الآدومية، دوريات مكتبة الفهد الوطنية، مجلة آدوماتو، ع2، 2000م.
22- الهاشمي، رضا جواد، الجوانب العسكرية والعلاقات السياسية في تاريخ العرب القديم للألف الأول ق.م، مجلة كلية الآداب، بغداد، ع36، 1989م.

الرسائل والاطاريح الجامعية

1- الدوري، رياض عبد الرحمن، آشور بانيبال (669-627 ق.م)، سيرته ومنجزاته، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1986م.
2- سعيد، كوثر محمد، حادثة الاخدود بين المصادر العربية والمصادر القديمة دراسة تاريخية حضارية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، 2014م.

3- مؤمنة، فؤاد محمد، المراكز التجارية في شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، دراسة تاريخية وحضارية مقارنة 500ق.م-200م، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة الملك عبد العزيز جده، 1998م.

المصادر الأجنبية

1- Israel Eph'al, the Ancient Arabs nomads on the borders of the Fertile crescent 9Th-5th centuries B.c, Hebrew univ. Jerusalem, 1982.

2- Macdonatd , M.S.A.North Arabia in The First Millennium BCE Civilizations Of The Ancient Near East, New York, 1995.

3- Moscati, Sabatino, the semites in Ancient history, University of Wales Press, 1959.

4- Retso,Jan, The Arabsin Antiquity Their history from the Assyrians to the umayyads, Routledgecurzon London and New York, 2003.

5- tadmor, H the in scriptions of tiglath-pilesr 111 king of Assyria Jerusalem: the Israel Academy of sciences and Humanities, 1994, P. 87

6- yamada. Shigeo, the construction of the Assyrian empir: A Historical study of the inscription of shamanesar(859-824 B.C), Relating to his campaign to the west. Brill, Leiden, 2000.